أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 80 | 20 | أيلول 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

- ضيوف أم لاجئون؟
- تعاون كردي أمريكي لمواجهة "داعش"
- عطش اليرموك عار على جبين الممانعين
- المخيمات المؤقتة للهاربين من القصف
- رحلة الموت

لقاح الموت في ريف إدلب جريمة لن يسقطها الزمن

تقرير : حسن قدور

كارثة إنسانية جديدة أم مجزرة تلك التي تشهدها سوريا وتحديداً ريف إدلب، ومايزيد من أسى المجزرة هو عدم قدرة الوسائل الإعلامية على إعتماد عدد دقيق و محدد من الأطفال الشهداء فما بين 15 طفل شهيد أعلنت عنهم لجنة التحقيق , الى أرقام تتحدث عن 14 و 24 شهيد استشهدوا بريف معرة النعمان جراء حملة تلقيح ضد الحصبة،

فبعد البدء بعملية التلقيح اكتظت المشافي الميدانية بعشرات الأطفال الذين تم تلقيحهم عبر فريق طبي تابع لوزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة.

بدأت حالات التسمم واستشهاد الأطفال من بلدة (سنجار) وقراها مثل صراع، وأم مويلات وشهدت بلدات جرجناز، معر شورين، تل منس بريف معرة النعمان الشرقي حالات وفيات اخرى، بعد تلقيح الأطفال من قبل فريق عمل وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة، التابعة للائتلاف السوري المعارض، وإستقبلت مشافي جرجناز، ومعرشورين وغيرها من المشافي في المحافظة بما فيهم مشفى الشفاء في سراقب نحو 100 مصاب من الأطفال الذين تم تلقيحهم

وفي بيان صادر عن مديرية صحة إدلب الحرة بعد الكارثة أعلنت إن جميع الاحتمالات المتوقعة تشير إلى حدوث خرق جنائي من قبل أيادٍ مجهولة حتى الآن، وبأنها أحالت الموضوع إلى القضاء للتحقيق في الكارثة ولاتزال القضية قيد البحث.

وأوضح رئيس الحكومة أن فريق مكافحة الحصبة المُشكل من وحدة تنسيق الدعم والهيئة الوطنية للقاح حصل على اللقاحات ذات المعايير العالية من منظمة الصحة العالمية، لافتاً إلى أن الفريق عمل بإشراف الأمم المتحدة، وتحت رعاية منظمة الصحة العالمية.

وشدد طعمة خلال مؤتمر صحفي على طمأنة أهلنا في سوريا إزاء إعادة تفعيل حملة التلقيح في وقت قريب، مذكّراً أن حملات التلقيح السابقة شهدت نجاحاً لافتاً حيث شملت حملة تلقيح الأطفال مليون و400 ألف طفل في أنحاء المناطق المحررة داخل سوريا.

ورداً على سؤال حول أعمار المتطوعين الذين نفذوا الحملة، نفى رئيس الحكومة، ووزير الصحة أن يكون سن ّ أي من المتطوعين في حملة التلقيح ضد مرض الحصبة دون الثامنة عشرة.

وأكد وزير الصحة عدنان حزوري أن رؤساء فرق اللقاح ضد الحصبة قد تم تدريبهم بشكل جيد، وقاموا بدورهم بتدريب المتطوعين داخل سوريا.

من ناحيتها أصدرت لجنة التحقيق والمتابعة بخصوص كارثة اللقاح بيانا قالت فيه:

بدأت حملة تلقيح الحصبة في جولتها الثانية في محافظة إدلب يوم الإثنين 2014/9/15 وقد انتهى اليوم الأول دون أي مشاكل تذكر وتم تلقيح نحو 20000 طفل على مستوى المحافظة .وفي يوم الثلاثاء 2014/9/16 في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً وردت أنباء تفيد بحدوث وفيات بين الأطفال الملقحين في منطقة شرق معرة النعمان، تم التواصل مباشرةً مع الطبيب مشرف المنطقة وتم تأكيد الخبر، فتم الإيعاز فوراً إلى كافة مراكز اللقاح في المحافظة وعددها 30 مركز بإيقاف كافة فرق التلقيح وعددها 160 فريق وبشكل فوري.

وأشارت التحقيقات الأولية إلى الاشتباه بفعل (جنائي) في مركز جرجناز وعليه بادرت الحملة المشرفة على مكافحة الحصبة في إدلب بتقديم دعوى قضائية للجهات الأمنية المعنية. تم تشكيل لجنة طبية (والتي ترفع لكم هذا التقرير) لإجراء تحقيق تفصيلي حول ماحدث والتي قامت بزيارة المنطقة والتقت وأخذت شهادات موثقة

وخلصت اللجنة بعد الفحص والمقارنة لما يلي :

1. وُجدت أمبولات(عبوات) من دواء يدعى الأتراكوريوم في أحد الترامس التي استعملت في التلقيح في ناحية سنجار وأدت إلى وفيات، والتي تم تسليمها لنا من قبل اللجنة الأمنية هناك صباح اليوم الأربعاء 2014/09/17 علما أن الأتراكوريوم هو دواء مرخي عضلي يُستعمل في التخدير الجراحي يسبب فقد قدرة الإنسان على التحكم بعضلاته الإرادية ويشل العضلات اللاارادية قاطعاً أي اتصال عصبي عضلي مؤدياً إلى شلل رخو تام بكافة عضلات الجسم وخصوصاً العضلات التنفسية .إن جرعة الأتراكوريوم اللازمة للبدء بعملية الإرخاء أثناء التخدير الجراحي هي 0,5 ملغ\كغ، الجرعة التي أعطيت لكل طفل أصيب هي 5 ملغ وهي جرعة كافية للأطفال ذوي الأوزان من عشرة كغ فما دون للدخول في حالة شلل تام وهي التي كانت سبب الوفيات عند الأوزان الصغيرة، في حين كانت الجرعة عند الأطفال الأكبر وزنا أقل تأثيرا.

2. استعملت مادة الأتراكوريوم كمذيب للقاح عوضاً عن المذيب المخصص.

3. وجد شبه كبير بين شكل أمبولة المذيب المخصص للقاح وأمبولة الأتراكوريوم.

4. بالرجوع إلى أماكن تخزين اللقاح في المشفى تبين أنه كان محفوظاً في البراد المخصص.

5. تم التأكد من أن الأتراكوريوم الذي وجد في الترمس المصادر من فريق التلقيح مطابق للأتراكوريوم الموجود في البراد الذي توضع فيه اللقاحات وذلك من خلال تاريخ الصلاحية ورقم الطبخة (Lic. No. + Lot).اعتماداً على ماسبق واستكمالاً للتحقيقات تم إحالة الملف كاملا إلى المحكمة المختصة لتبيان سبب وجود أمبولات الأتراكوريم ضمن البراد المخصص للقاح وكيف وصلت الأمبولات غير الصحيحة إلى ترامس فرق التلقيح ومحاسبة المسؤول المباشر عن ذلك والتأكد إذا كان الموضوع خطأ غير مقصود من قبل كادر المشفى أو عمل جنائي مدبر وتؤكد مديرية صحة إدلب الحرة ولجنة التحقيق والمتابعة أنها ماضية في متابعة كافة التحقيقات مع الجهات الأمنية وأن كل من يثبت تقصيره أو تورطه في هذه الحادثة الأليمة سيخضع للمحاكمة والمحاسبة أصولا.

من ناحيتها كلّفت منظمة الصحة العالمية فريقا من اعضائها، للتحقيق في ملابسات وفاة 15 طفلاً على الأقل، بعد حملة تلقيح أشرفت عليها منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونسيف)، في سوريا.

وأعرب بيان مشترك للصحة العالمية و»يونسيف»، اليوم الخميس عن صدمتهما، وحزنهما، لوفاة أكثر من 15 طفلا جراء حملة التلقيح التي نُفذت في محافظة إدلب، مشيرا إلى أن أعمار الأطفال الذي لقوا حتفهم لا تتجاوز سنتين.

جدير بالذكر أن كون المتسبب بالأمر هو اختراق أمني أو غيره, لايعفي الحكومة المؤقتة و ادارة الصحة ووزارتها ولا الائتلاف الوطني من المسؤولية, فهم الجهات المسؤولة أولاً و آخيراً, وهم الجهة المخولة بحماية اللقاح ومستودعاته وطريقة ايصاله الى المواطنين بشكل آمن و سليم, فهي أرواح اطفال وليست لعبة قابلة للخطأ والإعتذار.

جيش الأسد يحيل الدخانية في دمشق الى ركام و دخان ويخسر ضباطاً وعناصر

لاتـزال آلة المـوت الجويـة التابعة لجيش النظام تـوزع حممها على الريف الدمشـقي بشكل متصاعد عشر غارات حصيلة الغارات الجوية على عين ترمـا والدخانية منذ صباح اليـوم فيما كانـت حصة مدينة دوما عشـرة شـهداء وعشـرات الجرحى بعد عـدة غارات جويـة جديدة اسـتهدفت المدينـة بصواريخ فراغية.

وفيمـا تؤكد القيـادة المشـتركة للكتائب العسـكرية فـي الغوطـة الشـرقية علـى سـيطرتها التامـة علـى الدخانيـة تسـتمر الاشـتباكات العنيفة على محـور عين ترما- جوبر في ظل قصف مستمر بصواريخ أرض أرض وإصرار النظام على اسـتخدام سياسة الأرض المحروقة

ويتحدث النظام عن قدرته على العودة الى المناطق التي سيطر عليها الثوار في دمشق , فيما يسعى لتجنيد شباب تلك المناطق في ما يسـمى اللجان الشـعبية للقضـاء على « الإرهابيين المسلحين »

حديـث لـم يطمئـن الأهالـي الذيـن عبر بعضهـم عـن امتعاضـه الشـديد مـن تلك الوعـود التـي يسـمعونها منذ أيـام دون أن يسـتطيع جيـش النظـام تحقيـق أي تقدم على الأرض في اسـتعادة الدخانية واستعادة ما خسـره مـن كشـكول ودحر"المسـلحين" كمـا يصفهـم والسـيطرة نهائيـا على تلك المناطق رغم حجم النيران التي يسـتخدمها والتي تتسبب بتدمير شـامل للمنطقة فيما قسـم كبير من الأهالي يفترشـون شـوارع دمشـق وبعـض المناطـق الأخـرى بانتظار تحقـق وعود النظام وقد عبـر بعضهم عن تلـك الحالـة كرد علـى تلك الوعـود "خلص قولوا مارح نرجع وريحوا العالم، العالم نايمة بالشـوارع وعـم تنتظر علـى وعدكم حرام عليكم، لك دائما منقـول اللّه ينصر الجيش السـوري بس ما صفي بيوت روحوا شـوفوا الصور دمرتوا الدخانيـة، أنا واحد من الناس فقـدت الأمل من الرجعـة لأن ماصفي بيوت بالأصل"

ويستغرب أمير الشـامي الناطق الإعلامي باسم مايسـمى بـ"جيش الأمة" في الغوطة الشـرقية مـما يطلقـه النظـام مـن وعود لأهالـي الدخانيـة وباقـي المناطـق بعـودة قريبة جدا ويتسـائل إلى أين سيعيدهم بعد أن دمر بيوتهم بشـكل شـبه كامل بسلاحه الجـوي وصواريخـه؟! لافتـا إلـى أن النظام يحشد قوات من شباب تلك المناطق لتشكيل دفاعات لـه ومعظم من يسـتغلهم في ذلك بأعمار صغيرة دون 18 سنة في دليل اضافي على مدى ضعفه.

هـذا فيما تـم توثيق اسـماء قتلـى قوات النظام، وميليشيا الدفاع الوطني على محور جوبـر- كبـاس - دخانيـة - عين ترمـا اثناء تقدم الثوار، وتحريرهم هذه المناطق.

ومن بين القتلـى 8 ضباط برتب مختلفة، بالإضافـة الى 90 مقاتلاً مما يدعى ميليشـا الدفاع الوطني

تنظيم الدولة يسيطر على 16 قرية يسكنها أكراد

ذكـرت شـبكة الاعـلام العربيـة نقلا عن المرصـد السـوري لحقـوق الإنسـان بـأن « تنظيـم الدولـة « الـذي يطلق على نفسـه "الدولـة الاسـلامية" سـيطر علـى 16 قرية يقطنها أكراد في شمال سوريا.

وقال المرصد في بيان صحفي تلقت وكالة الأنبـاء الألمانيـة "د.ب.أ" نسـخة منـه اليوم الخميس: "سـيطر تنظيم الدولة الإسـلامية خـلال الـ 24 سـاعة الماضية علـى 16 قرية يقطنهـا مواطنـون أكراد بالريفيـن الغربي والشـرقي لمدينة عين العرب" في محافظة حلب بشمال سورية".

وأضـاف المرصـد أن ذلك جاء اثـر هجوم عنيـف نفذه تنظيـم الدولة الإسـلامية على المنطقـة، مسـتخدماً الدبابـات والمدفعية، ومعلومـات مؤكدة عن خسـائر بشـرية في صفوف مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردي والتنظيم.

وحسب المرصد، تشهد المنطقة حـالات نـزوح إلـى قـرى ومناطق قريبـة، وسـط مخاف مـن تنظيم الدولـة الإسـلامية فـي حـال تـم اقتحـام المدينـة، في حيـن وردت معلومات عن سيطرة التنظيم على قرى أخرى.

وقـال المرصد: "إن الاشـتباكات لاتزال مسـتمرة بين الطرفين في بعـض المناطـق حيث يـدور قتال بيـن « التنظيـم «ومقاتلـي وحـدات حماية الشـعب الكـردي وجهاً لوجه وعلى مسـافات قريبة".

اعداد: غرفة تحرير الأخبار

نجاة " جمال معروف " من محاولة إغتيال وإستشهاد " الضحيك "

استهدف طيران النظام الحربي ا الثلاثاء قرية دير سنبل في جبل الزاوية بريف إدلب، بعدة غارات جوية، أسفرت إحداها عن إصابة «قائد جبهة ثوار سوريا» جمال معروف، واستشهاد عدد من العسكريين والمدنيين في القرية.

وذكر مراسل سراج برس أن طائرة حربية من طراز سيخوي 22 نفذت غارتين جويتين على القرية، بالصواريخ الفراغية، تبعتها طائرة حربية أخرى من طراز سيخوي 24 ونفذت الغارة الثالثة على أحد المقرات الرئيسية لجبهة ثوار سوريا، مما أدى لاستشهاد نائب قائد جبهة ثوار سوريا محمد فيصل المعروف، والطفلة ماريا جمال معروف (عامين) ابنة قائد جبهة ثوار سوريا، وإصابة بعض المدنيين ومنهم زوجة معروف.

وبنفس السياق قام الطيران الحربي بغارات عديدة على مدينة تلبيسة مما أدى لاستشهاد قائد لواء الإيمان باللّه أبو حاتم الضحيك (محمد سليمان الضحيك) مع عدد من المقاتلين منهم عبد الناصر سليمان الضحيك اخوه لحاتم الضحيك بالإضافة لخمسة مقاتلين من لواء الايمان باللّه مع عدد كبير من المدنيين

واستشهد مع الضحيك شقيقه «عبد الناصر» ليكونا آخر شهداء عائلة قدمت قبل ذلك 5 أخوة لـ «أبو حاتم» شهداء، كان أولهم المهندس «أحمد»، الذي استمرت كاميرته بالتصوير لنصف ساعة، خلال تغطيته للاقتحام الأول لمدينة تلبيسة حتى بات يعرف بشهيد «الحقيقة».

لواء الإيمان باللّه الذي اسسه أبو حاتم الضحيك بعد استشهاد اخوته في معاركهم مع النظام يعد من أكبر الكتل العسكرية المعارضة المقاتلة في ريف حمص الشمالي من حيث القوة والرجال والعتاد.

وقد أفاد ناشطون ان الطيران الحربي قام باستهداف أبو حاتم بشيئ من الدقة مما يرجّح وجود خرق قريب ومن ثم قصف حارة مدنية بشكل كامل ومتعمد مما أدى لهذه المجزرة بحق المدنيين.

ويرجح كثير من المحللين بأن النظام، وأطراف أخرى خارجية تحاول إضعاف كل الفصائل القوية على الساحة السورية، لفرض شروطها على الثوار، وفرض تحالفات لم يرض بها هؤلاء القادة، ما يجعل جميع المشاريع (المعلبة) التي تطرحها بعض الأطراف فاشلة حكما «.

طائرات بدون طيار تحلق شمال سوريا

(رويترز) - قال المرصد السوري لحقوق الإنسان يوم الخميس إن طائرة واحدة على الأقل بدون طيار شوهدت فوق مناطق خاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في محافظة حلب السورية حيث أخلت الجماعة المتشددة معظم قواعدها تحسبا لهجمات أمريكية.

وقال رامي عبد الرحمن الذي يدير المرصد لرويترز عبر الهاتف إن مصادر متعددة شمال شرقي حلب رصدت طائرة واحدة على الأقل بدون طيار فوق مدينتي الباب ومنبج. وأضاف «لم يروها من قبل.»

وأجاز الرئيس الأمريكي باراك أوباما الشهر الماضي القيام بطلعات استطلاع فوق سوريا. وقال إنه لن يتردد في ضرب متشددي الدولة الإسلامية الذين يسيطرون على أجزاء كبيرة من سوريا وهو ما يمكن أن يمثل توسيعا للضربات الجوية التي تشنها الولايات المتحدة على التنظيم في العراق المجاور.

وقال نشطاء إن طائرة استطلاع بدون طيار رصدت فوق مدينة الرقة معقل الدولة الإسلامية في سوريا. وتبعد الرقة 450 كيلومترا شمال شرقي دمشق. وأظهرت لقطات لنشطاء ما يبدو أنها طائرة بدون طيار أمريكية الصنع تحلق فوق المدينة في وقت سابق من الشهر.

وتقدم مقاتلو الدولة الإسلامية غربا إلى محافظة حلب الشمالية في أغسطس آب واستولوا على أرا ض جديدة.

وتقع الباب على مسافة 40 كيلومترا شمال شرقي حلب. وتتقاتل قوات الأسد والقوات المناوئة لها للسيطرة على المدينة. وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أنه يبدو أن الدولة الإسلامية أوقفت تقدمها في الوقت الحالي بعد أن استولت على تلال استراتيجية في المنطقة.

وقال الجنرال مارتن ديمبسي رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة يوم الثلاثاء إن الولايات المتحدة لا تجهز لحملة «صدمة وترويع» بشن ضربات جوية شاملة في سوريا على الدولة الإسلامية

وقال إن الحملة ضد الدولة الإسلامية في سوريا ستكون مستمرة ومتواصلة

عائلات الشبيحة تبدأ بالنزوح من دمشق الى الساحل

بدأت عائلات الشبيحة والضباط في دمشق بشد الرحال نحو مناطق الساحل، بعد إحراز الثوار تقدماً ميدانياً، وتنفيذهم عمليات نوعية في قلب العاصمة.

وأكد مراسل (سراج برس) أنه تم رصد مئات من السيارات المحملة بالأثاث خلال الأيام الثلاثة الماضية على طريق الدولي في طرطوس واللاذقية قادمة من دمشق.

ونقل مراسلنا عن مصدر محلي في طرطوس أن مئات العائلات تتدفق إلى قرى الريف في الساحل منذ ثلاثة أيام، نتيجة استشعارهم خطورة إقامتهم بدمشق، مشيراً إلى أنهم مرعوبون من دخول الثوار إلى منطقة الدخانية وكشكول والكباس، ومن إمكانية دخول الثوار إلى مناطق جديدة خلال الأيام القادمة.

وقال مراسلنا: "كان رجالات الأسد يعتقدون أن العاصمة بمأمن، ومحصنة من جهاتها الأربعة، ولا يمكن للثوار الوصول إليها، ولكن بين ليلة وضحاها انقلبت هذه المعادلة رأساً على عقب، وتمكن الثوار من تحرير منطقة كاملة خلال أيام، ما زاد من إدراك الشبيحة وعائلاتهم أن الثوار باستطاعتهم دخول أي منطقة في حال وجهوا بوصلتهم تجاهها".

ونقل عدد كبير من الضباط والشبيحة مقر إقامتهم وعائلاتهم من قرى ومدن الساحل إلى دمشق بعد منع النظام منحهم إجازات شهرية كما كان في السابق، واستوطن كثير منهم في منازل السوريين الذين لجأوا إلى دول الجوار بسبب العمليات العسكرية، وقصف النظام لمدن سوريا.

وكان عدد كبير من هذه العائلات يعيش في مناطق (الدخانية وكشكول والكباس وجرمانا ودويلعة) لقربها من معاقل الثوار في الغوطة الشرقية، كما استوطنت مئات العائلات في كل من حيي تشرين، وبرزة القريبين من معاقل الثوار شمال دمشق.

وفي تطور ميداني جديد في معاقل المستوطنين من الشبيحة والضباط العلويين في دمشق، أحرز الثوار، اليوم الأربعاء، تقدماً ميدانياً جديداً، وحرروا عدة مواقع في حي تشرين بعد اشتباكات مع شبيحة، وجيش الأسد.

ولم تمنع تحصينات جيش النظام من الفرقة الرابعة، والحرس الجمهوري، والمخابرات الجوية، وحواجز شبيحته، دخول الثوار إلى منطقة الدخانية، وسط خشية وخوف من المؤيدين من تقدم الثوار إلى مناطق جديدة واقعة تحت سيطرة جيش الأسد، وشبيحته وميليشياته في قلب العاصمة.

السلطات الأردنية " ترحل " جرحى سوريين من أراضيها

داهمت قوات الأمن الأردني يوم الثلاثاء، مستشفى المقاصد، ودار استشفاء للجرحى السوريين في مدينة الرمثا شمال الأردن، واعتقل جميع الجرحى واقتادهم إلى أحد المراكز الأمنية بحجة ما سماها بـ «الإجراءات الأمنية».

وحسب مصادر وجهت قوات الامن لـ 35 من الجرحى تهمة التسول على الإشارات الضوئية في المملكة الأردنية، ثم استغل هذه التهم كذريعة لترحيل الجميع الى الأراضي السورية، رغم حاجتهم للعلاج.

وقال أحد الجرحى المرحلين لـ «سراج برس»: حجزت قوات الامن الأردني في مربع السرحان الأمني هواتفنا المحمولة، وأغراضنا الشخصية، وأدويتنا، ووضعونا في غرف مغلقة لمدة ست ساعات خلال تجهيز أوراق الترحيل، ولم يحضروا لنا الطعام ولا الماء.

وأضاف قائلاً: كان معي 16 جريحا أذكر منهم الاعلامي في مؤسسة نبأ إبراهيم فحيلي، الذي أصيب في وجهه أثناء تغطيته إحدى المعارك في حي المنشية بمدينة درعا، وحالته صعبة وضع له جهاز للتنفس على أنفه.

وأوضح: رحل معنا شاب جريح من مدينة جاسم، إصابته في الرأس كان ينتظر إجراء عمل جراحي بعد أسبوع، وجريح آخر من معضمية الشام أصابته في العمود الفقري أدت إلى شلل في الاطراف السفلية من جسمه، وآخرون لم يستكملوا علاجهم بعد.

وكما أفاد ناشطون من مؤسسة نبأ الاعلامية بأن غالبية الجرحى الباقين مقعدين، يتحركون على مقاعد متحركة، يقبعون حاليا في أحد منازل الاحياء المحررة في مدينة درعا، وسط شح المستلزمات الطبية ما أدى إلى تدهور حالتهم الصحية.

الميليشيات الكردية ترتكب مجازر عرقية في الجزيرة و تهدد مسيحييها الأشوريين

قامت وحدات حماية الشعب الكردية "YPG" فجر اليوم الأحد بارتكاب مجزرة جديدة راح ضحيتها 42 مدني معظمهم من النساء والأطفال في قرية تل حميس في ريف الحسكة الجنوبي .

وفي التفاصيل قال الناشط الإعلامي "علي الحريث" في حديث لـ "كلنا شركاء": أن عناصر من وحدات حماية الشعب الكردية " YPG" اقتحمت قرية تل خليل التي تقع شمال قرية تل حميس وتبعد 18 كم جنوب القامشلي وأعدمت ميدانياً 9 أشخاص من المدنيين , ليتم بعد ذلك اقتحام قرية الحاجية وإعدام ما يقارب 33 شخصاً معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ, وذكر "الحريث" أن من بين الأسر التي تم إعدامها عائلة تم استهداف منزلهم بقذائف "RPG".

وأضاف "الحريث" أن الضحايا جميعهم من المدنيين الذين لا ينتمون لأي تنظيم عسكري أو فصيل مسلح مؤيد كان أم معارض, وهم ليسوا إلا مزارعين يسكنون هذه القرى .

وكانت قرى الحاجية، وتل خليل، والرحية، بريف مدينة القامشلي شمال الحسكة مسرحاً لواحدة من أبشع المجازر في تاريخ الحسكة الحديث، حيث أعدمت مليشيات تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) أب وابنه فجريوم (الاثنين) بعد نحو 20 ساعة من مجزرة سقط ضحيتها عشرات المدنيين شهداء، وعشرات غيرهم جرحى.

وقال رجل سبعيني نجا من المجزرة في قرية الحاجية لـ «سراج برس»: دخلوا على القرية فصفوا بعض الناس على الحيطان، وأخرجوا من هم بعمر الـ 50 وما فوق، من النساء والرجال وتركوا كل من هو دون ذلك، من رجال، ونساء، وأطفال وأعدمهم شخص ضخم الجسد، حيث أطلق عليهم النار من بارودة روسية».

وأضاف الرجل الشيخ: كانوا يقتلون العائلات وهي نائمة، وتعرضت بيوت أخرى للقصف بالمدفعية وراجمات الصواريخ لم نكن نعرف ما ذا يحصل».

يتابع الرجل المسن: « بعد القصف الهمجي دخلوا القرى لتمشيطها بشكل همجي ليلاً فقتلوا كل من صادفهم، وكانت الأوامر توجه لهم كل من هو تحت سن الـ 50 وما زال على قيد الحياة يحجز في ساحة القرية، دون تمييز أو تفريق بين نساء، ورجال، ثم تم اعدامهم.

وقال شاهد عيان من قرية الرحية: هاجمت مجموعات كبيرة من مسلحي الآبوجية (PYD) قرية الحاجية، ثم قرية تل خليل، وعند دخولهم قرية تدعى شرموخ قتلوا أماً وأطفالها، وحاصروا قرية رحية التي أسكنها، ولم يدخلوها حتى الساعة الخامسة فجر الاثنين، فقتلوا رجلاً وابنه فور دخولهم، رغم ان القرية لا تحوي أي مسلح، وعندما شاهد الناس بان المهاجمين لا يوفرون أحداً هرب الجميع هائمين على وجوههم، وحتى اللحظة مسلحو الآبوجية في القرية.

وهذه ليست المجزرة الأولى التي ترتكبها الوحدات الكردية فهي إضافة لمجازر استهدفت الغالبية العربية فقد سبق هذه المجزرة مجزرتي تل براك التي راح ضحيتها أكثر من 60 قتيلا ومجازر في ريف رأس العين ذهب ضحيتها عشرات الضحايا.

يذكر أن وحدات حماية الشعب الكردية "YPG"هي الذراع العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" التابع لحزب العمال الكردستاني "PKK" في المنطقة.

كما أكّد مكتب الحماية الآشورية السريانية (السوتورو) ومقره القامشلي، وهو فصيل مسلّح آشوري ـ سرياني لحماية مسيحيي المنطقة، أن دورية تابعة لـ (الأسايش)، قوات كردية مسلحة تتبع حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني، بمحاولة للاستيلاء على مقر لمكتب الحماية قيد الإنشاء في مدينة القامشلي. وفيما بعد حدثت اشتباكات مسلّحة بين الطرفين، وتجددت هذه الاشتباكات طوال الأيام الماضي، وأشار المكتب إلى أنه تلقى تهديدات ما لم تتوقف أعمال تجهيز المبنى ويحصل على ترخيص رسمي من الحزب الكردي.

ووفق أهالي مدينة القامشلي، كبرى مدن محافظة الحسكة السورية، تشهد المدينة اشتباكات مسلّحة يومية بين الأسايش والسوتورو، وفي غالبيتها مناطق انسحب منها النظام السورية صيف 2012 وسلّمها لحزب الاتحاد الديمقراطي دون قتال.

واتهم مكتب الحماية (السوتورو) الحزب الكردي وأطراف أخرى من بينها تنظيم الدولة الإسلامية بالسعي لتهجير مسيحيي الجزيرة السورية (الآشوريين والسريان والأرمن) واقتلاعهم بطرق مختلفة، وشدد على أن قواته "لن تقف مكتوفة الأيدي" تجاه هذا المخطط، وأكد التمسك "بخيار العيش المشترك مع الجميع وعلى الشراكة الحقيقة والمتوازنة في إدارة شؤون المنطقة" في هذه المرحلة الانتقالية.

ومدينة القامشلي، لها أهميتها الاستراتيجية الحيوية والاقتصادية، حيث تضم خليطاً من الأعراق والديانات من المسلمين والمسيحيين والأكراد والعرب والآشوريين (سرياناً وكلداناً) والأرمن واليزيديين، وهي تقع بالقرب من أهم حقول النفط والغاز في سورية (حقول رميلان والسويديات)، وتندرج غالبية الصراعات المسلحة في المنطقة في إطار الصراع الخفي على هوية ومستقبل هذه المدينة (القامشلي)، وهو صراع مرشح للتصعيد بعد أن أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي قبل أشهر الإدارة الذاتية من طرف واحد لما سماه "مقاطعة الجزيرة" وتحديده القامشلي مركزاً أو عاصمة لهذه الإدارة، الخطوة التي أثارت حساسية القوميات والمكونات الأخرى في المنطقة، مثل العرب والآشوريين السريان والأرمن.

النظام وفوبيا الريغارات

يعيش جيش وميليشيات بشار الأسد في دمشق حالة من التخوف والترقب بعد تقدم الثوار في منطقة الدخانية، وإثر العملية النوعية التي نفذها الثوار في حيي الميدان والزاهرة القديمة، وإثر سيطرة الثوار على مواقع جديدة في حي تشرين.

وتتعدد الوسائل التي يعمل نظام بشار الأسد من خلالها على تفادي دخول الثوار إلى قلب دمشق، فمن إغلاق الريغارات في شوارع العاصمة، الى نشر الحفارات حول الأفرع الأمنية، وتحصين مواقعه عبر سواتر اسمنتية في كل من "فرع الخطيب، وفرع أمن الدولة، وقسم الـ40، ووزارة الدفاع وهيئة الأركان.

يعمل النظام على إغلاق الريغارات بعد لحمها حرارياً، وصب الاسمنت فوقها، بعد مخاوف من دخول الثوار إلى قلب العاصمة.

وعمد النظام خلال الأشهر الماضية على إغلاق الريغارات في عدد من أحياء دمشق، ليصل مؤخراً إلى أحياء باب سريجة والميدان والزاهرة داخل دمشق، وضاحية الأسد، مما ينذر بكارثة وأضرار جمة على المدنيين وخاصة أن فصل الشتاء بات على الأبواب، وخروج هذه الريغارات عن العمل مما يسبب طوفان في شبكات الصرف الصحي بدمشق.

ومنذ تحرير الثوار مدن وبلدات الغوطة الشرقية، ترددت إشاعات عن إمكانية استغلال الثوار لهذه الريغارات، والتسلل عبرها لاقتحام العاصمة.

واستغرب نشطاء من العلاقة المتبادلة بين وسائل إعلام النظام والريغارات، حيث بثت مؤخراً تقريراً مصوراً تظهر فيه "الريغار" المزعوم الذي قالت أن الثوار تسللوا من خلاله إلى داخل حيي الميدان والزاهرة.

أنفاق الثوار وحفارات الأسد

لجأ الثوار منذ حوالي عام إلى أسلوب حرب الأنفاق لاستهداف مقرات النظام ومراكزه، لتفادي ضربات الطيران وقناصة الأسد، وحققوا نجاحات بعد تفخيخ وتفجير عشرات الأنفاق، مما شكل هاجساً لدى قوات النظام المتمركزة على نقاط الاشتباك مع الثوار.

ولم يقتصر الخوف على عناصر الأسد في الجبهات، بل انتقلت عدوى الرعب إلى قلب العاصمة دمشق، حيث نشر بشار الحفارات حول فروع الأمن، تفادياً لأي عملية مفاجأة من قبل الثوار، وفي محاولة لاكتشاف أي أنفاق لا توجد الا في خيالهم نتيجة رعبهم .

ورصد النشطاء وجود حفارات في محيط كل من: "فرع الخطيب في ساحة التحرير، وحفارات في شارع فاس خوري، وأخرى عند قسم الـ40، وحفارتين قرب قيادة الأركان قرب ساحة الأمويين".

كما رصد نشطاء قيام النظام بحفر أنفاق حول كل من: قيادة الأركان، ووزارة الدفاع، وفرع الـ40 تخوفاً من أي أنفاق مفترضة للثوار قد تستهدف هذه المقرات الأمنية.

سواتر اسمنتية

كما عمد النظام مؤخراً إلى تشييد سواتر عالية اسمنتية حول مقراته الأمنية، وخاصة حول فرعي فلسطين، والخطيب، تخوفاً من دخول الثوار إلى داخل دمشق، ما يدل وفقاً لنشطاء، على أن النظام يعد العدة لتدمير دمشق كما فعل في باقي المدن وغير آبه لمصير العاصمة، والتمسك بالحكم على أخر لحظة، بعد هذه التحصينات التي بناها بين أحياء المدنيين.

وأعاد جيش النظام وشبيحته نشر الحواجز الطيارة في قلب دمشق، بعد تقدم الثوار، تزامناً مع تشديد الاجراءات الأمنية والتدقيق في هويات المدنيين، لتعود هذه الحواجز لاصطياد الأهالي بعد حوالي شهرين من إزالة عدداً منها في قلب العاصمة وحول المقرات الأمنية، بسبب التخوف من تسلل الثوار إلى داخل العاصمة مع توارد الأنباء عن إمكانية شنهم هجوماً كاسحاً على مراكز النظام داخل دمشق.

ضيوف أم لاجئون؟

المهجرون السوريون ونظام اللجوء في تركيا

شناي أوزدن
«هامش»

رغم أن تدفق اللاجئين السوريين إلى تركيا بدأ منذ نحو ثلاث سنوات ونصف، إلا إن وجودهم لم يصبح قضية عامة إلا بعد الهجمات التي تعرضوا لها في عينتاب ومرعش وأضنة واسطنبول. لقد هوجموا في الشوارع وفي منازلهم، وأحرقت أو حطمت سياراتهم، وصارت وسيلة السوريين لتجنب الاعتداءات في عينتاب وغيرها هي وضع العلم التركي على منازلهم ومحلاتهم، أي حجب أنفسهم وطمس هويتهم.

مع ذلك، ليس هناك إلا القليل من المعلومات حول وضعهم القانوني وعددهم وشروط عيشهم وعملهم.

مؤخرا أعلنت الأمم المتحدة أن العدد الإجمالي للاجئين السوريين في العالم يزيد على 3 مليون (نحو 12٪ من السكان)، أكثرهم في البلدان المجاورة لسورية، لبنان والأردن والعراق وتركيا.

معظم السوريين في تركيا قدموا من الأجزاء الشمالية من البلد، حلب والرقة وإدلب وحماه، جاؤوا أصلا هربا من اضطهاد النظام لهم ومن قصف مناطقهم، ومؤخرا هربا من داعش.

هناك في تركيا 843 ألفا من السوريين المسجلين، نصفهم من الإناث، وأكثر من 55٪ منهم أطفال تحت عمر 17 سنة. يعيش نحو 230 ألفا منهم في مخيمات لجوء أقيمت في 10 مدن حدودية. والعدد الإجمالي المقدر للاجئين السوريين ومن سورية في تركيا يتجاوز على الأرجح مليون شخص.

السوريون المقيمون في المخيمات يجري تسجيلهم من قبل آفاد، الوكالة التركية لإدارة الكوارث والطوارئ. ويجري تسجيل السوريين الحاصلين على جوازات سفر عند إدارة البوليس الخاصة بالأجانب، ويحصلون على إقامة في المدن التركية كلها عدا محافظتي هاتاي وشرناك. وكذلك يسجل عند آفاد السوريون الساكنون في المدن (وليس في المخيمات) من غير الحاصلين على جواز سفر. ولا تقدم مفوضية اللاجئين العليا التابعة للأمم المتحدة غير نصح فني للسلطات التركية، ولكنها تراقب وتسجل حالات العودة الطوعية إلى سورية.

تركيا من البلدان الموقعة على معاهدة جنيف الخاصة بوضع اللاجئين لعام 1951، وبروتوكولها لعام 1967. المعاهدة هي الوثيقة الدولية الرئيسية التي تُعرّف من يكون اللاجئ، وما حقوقه أو حقوقها، وما واجبات الدولة المستقبلة للاجئين.

تتميز سياسة اللجوء التركية بخضوعها لتقييدات جغرافية لمعاهدة جنيف. كانت تركيا أصلا قد قبلت بالمعاهدة مشروطة بقيدين، زمني وجغرافي: تمنح مكانة اللاجئ فقط للأشخاص الذي صاروا لاجئين نتيجة أوضاع حدثت في أوربا حصرا، وقبل 1951 حصرا. ومع تبني بروتوكول 1967، رفع القيد الزمني، وبقي القيد الجغرافي (فقط من أوربا) كما هو. علما أن مدغشقر والكونغو هما البلدان الوحيدان في العالم، غير تركيا، اللذان يشرطان اللجوء بقيود جغرافية.

ولا يكون البلد أوربيا إلا إذا كان عضوا في مجلس أوربا، ورغم أن روسيا عضو في المجلس الذي يضم 47 بلدا إلا أن الشيشان لا يقبلون كلاجئين في تركيا لأسباب سياسية.

وهكذا فإن الأفراد القادمين من أوربا يمثلون الصنف الأول من طالبي اللجوء في تركيا. وعددهم... 35 شخصا تقريبا.

ويوصف المنضوون تحت الصنف الثاني بأنهم لاجئون بشروط، وهم اللاأوربيون، أو الأفراد القادمون من خارج أوربا. حين يصل هؤلاء إلى تركيا، يجري تسجيلهم عند وزارة الداخلية التركية وعند المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، وهم ينتظرون في تركيا إلى حين يجري توطينهم في بلد ثالث. متوسط زمن الانتظار يمكن أن يتراوح بين 2 و9 سنوات. ويعرف هذا الوضع في تركيا بأنه «حرية محددة أو مراقبة»، وهو يعني أنه حين يجري تسجيلهم يعطون إقامة 6 أشهر قابلة للتجديد، وهوية خاصة بالأجانب. وبهذا يحق لهم عناية طبية مجانية وتعليم مجاني. وبعد 6 شهور من حصولهم على الهوية، يمكن لهم التقدم بطلب للعمل، لكن قلما يحصلون على فرصة عمل. غير أن كلا منهم مقيد الإقامة في واحدة من 63 مدينة محددة، لا تباح لهم مغادرتها. وليس من المدن التي يوزع عليها هذا الصنف من اللاجئين أي من المدن التركية الكبرى: اسطنبول، إزمير، أنقرة إلخ. وعليهم مرة أو مرتين في الأسبوع، أو حتى ثلاثة أن يثبتوا، وجودهم في المدينة أمام البوليس.

وحتى آذار 2014 كان هناك في تركيا نحو 100 ألف من جماعة «الحرية المحددة»، 41٪ منهم من العراق، و21٪ من أفغانستان، و19٪ من إيران.

والصنف الثالث يطلق عليه اسم الحماية الثانوية. وهو يطبق على الأفراد الذين لا يندرجون ضمن الصنفين السابقين، لكن يمكن أن يواجهوا بالموت أو التعذيب والعنف إن عادوا إلى أوطانهم. ولهؤلاء فرصة في العلاج المجاني والعمل، وعددهم غير معلوم.

والمكانة المترتبة على الاندراج ضمن هذه الأصناف الثلاثة تمنح للأفراد حصرا

منذ بداية صول السوريين إلى تركيا في 2011، اعترفت الحكومة التركية بهم كتدفق جمعي للاجئين (وليس كمجرد لاجئين أفراد)، ووضعت نظاما خاصا لهم. فللسوريين في تركيا وضع خاص، لا يندرج ضن الأصناف الثلاثة السابقة الذكر. ويبدو الآن أن العراقيين القادمين إلى تركيا يندرجون ضمن هذا الصنف الجديد الذي يسمى وضع الحماية المؤقتة.

على أن القواعد القانونية الضابطة لوضع الحماية المؤقتة لا تزال مفقودة.

في البداية كان يعتبر السوريون «ضيوفا»، وهو ما لا يتفق مع أي قانون وطني أو دولي. في أكتوبر 2011، كانت اللغة التي تتكلم على «ضيوف» شائعة في الخطاب الرسمي،

وأعلنت وزارة الداخلية أن السوريين مستفيدون من وضع الحماية المؤقتة. وفي آذار 2012 أصدر توجيه إداري سري، لم يجر تعميمه على السوريين أو على مجموعات حقوق الإنسان أو المحامين أو أي طرف آخر، وما علمناه عن مضمون هذا التوجيه حصلنا عليه إما من مفوضية اللاجئين العليا التابعة للأمم المتحدة، أو من الممارسة على الأرض. ويبدو أن هذا الأمر الإداري ينطوي على 3 توجيهات: -1 سياسة الحدود المفتوحة؛ -2 منع الإبعاد القسري للسوريين؛ -3 السلطات التركية تغطي الاحتياجات الإنسانية للسوريين المقيمين في المخيمات.

لكننا نعلم من الوضع على الأرض أن البندين الأولين لا يطبّقان دوما. فالسوريون الذين لا جوازات سفر لديهم، وهم الأكثرية، يدخلون تركيا بطريقة غير قانونية، وهذا يناقض مبدأ الحدود المفتوحة. ورغم أن الحكومة تنكر ذلك، إلا أننا نعلم من شهود وشهادات شخصية أن هنا حالات من الإبعاد القسري.

وفي نيسان 2014 تأسست «المديرية العامة لإدارة الهجرة» وأصدرت «قانون الأجانب والحماية الدولية». هذه المديرية هي أول سلطة مدنية تنظم قضايا اللجوء في تركية. قبل هذه المديرية كان البوليس هو الجهة التي تتولى هذه القضايا. المادة 91 من القانون الجديد هي التي تتكلم عن الحماية المؤقتة: قد يمكن تقديم الحماية المؤقتة لأجانب اضطروا لمغادرة بلدهم ولا يستطيعون العودة إليه، ووصلوا إلى الحود التركية أو عبروها في تدفق جمعي بحثا عن حماية مؤقتة أو فورية.

على أن القسم الثاني من المادة 91 نفسها قرر أن الإجراءات التي ينبغي القيام بها بخصوص استقبال اللاجئين وإقامتهم وحقوقهم وواجباتهم والتعاون مع المنظمات الوطنية والدولية في شأنهم، وواجبات السلطات المحلية والمركزية، ستتحدد بأمر يصدر عن مجلس الوزراء، وحتى الآن لم يصدر شيء عن المجلس. ولذلك فإن أساسيات قضايا مثل فرص التعليم، فرص الاستشفاء، فرص الدخول في سوق العمل، أمد هذه الحماية المؤقتة، ليست معلومة رسميا.

هذا الوضع القانوني المضطرب يفتح الباب لقرارات اعتباطية من قبل السلطات المحلية. هناك إجراءات مختلفة فيما يتصل بالتسجيل، فضلا عما أشير إليه سابقا من تعليم وصحة وعمل. ولذلك من الشائع جدا أن نسمع قصصا عن سوريين يستطيعون الدخول إلى المشافي في بعض المدن ولا يستطيعون في مدن أخرى، أو طلاب يسجلون في جامعات ويمنعون من التسجيل في جامعات غيرها، أو حتى يسجل بعضهم في الجامعة الفلانية، ويتعذر على بعض آخرين التسجيل في هذه الجامعة نفسها.

نتحول الآن إلى التضمينات الاجتماعية لهذا الوضع القانوني الغامض.

رغم التخلي عن لغة «الضيوف»، لم يجر إبدالها بوضع رسمي يقرر بوضوح حقوق السوريين والتزامات الحكومة التركية تجاههم، ولذلك لا يزال السوريون على المستوى الاجتماعي يعتبرون... «ضيوفا». وهذا يعني أنه، على المستوى الاجتماعي، لا يعتبر السوريون جماعة تبحث عن ملجأ، ويجب أن يكفل القانون التركي حقوقها كجماعة لاجئين. بدلا من ذلك، لا يزال السوريون يعتبرون حالة خيرية، يعتمد وجودها في تركيا حصرا على مدى الكرم والضيافة التركي. في عينتاب مثلا، كانت الجمل الثلاثة التي سمعتُها بصورة متواترة بخصوص السوريين هي: -1 يا غريب كون أديب (على الضيف أن يكون ضيفا مهذبا فحسب)؛ 2 الضيف لا يطيل البقاء إلى هذا الحد؛ -3 الضيف لا يدخل إلى غرفة نوم المضيف.

تتضمن الجملة الأولى أن على السوريين أن يتصرفوا وفقا القواعد التي يحددها السكان المحليون، وتفيد الجملة الثانية أن لا حق للسوريين في البقاء في تركيا، وتقرر الجملة الثالثة أن وجودهم ينبغي أن يكون محدودا في أماكن بعينها، المخيمات تحديدا، وأنه ينبغي بالتالي أن يعيشوا في عزلة، بعيدا عن الفضاءات العامة: حدائق، ساحات، ملاعب إلخ.

وهكذا انقلبت لغة الضيوف والضيافة التي استخدمتها الحكومة التركية في البداية بغرض التأسيس لقبول اجتماعي للاجئين السوريين، ولكن دون ضوابط قانونية تُعرِّف مكانة اللاجئين وحقوقهم، انقلبت على رأسها، وتحولت إلى خطاب معاد للسوريين على المستوى الاجتماعي. وطالما أن هذا الاضطراب القانوني مستمر، فإن الخطاب المعادي للسوريين سيصبح أقوى أكثر وأكثر.

هذه المكانة القانونية الغامضة للسوريين وندرة فرص الحصول على المعلومات بسبب التوجيهات الإدارية السرية، أدى إلى انتشار النميمة بين الجماعات المحلية التركية، وكذلك بين السوريين. من الشائع مثلا بين السكان المحليين القول إن السوريين يحصلون على المواطنة في تركيا بغرض أن يشاركوا في الانتخابات لمصلحة الحزب الحاكم، وأن كل أسرة سورية تحصل على راتب شهري من الحكومة، وأنهم يحصلون على مساكن مجانية، ويُعالجون مجانا حتى في المشافي الخاصة. ومن الطرف السوري، صار شائعا القول إن على السوريين ألا يسجلوا أسماءهم في تركيا لأنهم يخشون إن كانوا مسجلين في تركيا أن تجري إعادتهم قسرا من أوربا التي يفكر كثيرون منهم بالانتقال إليها تهريباً، وذلك بحكم الاتفاقات الموقعة بين الحكومة

التركية والحكومات الأوربية. يتداول السوريون أيضا أن المظاهرات المعادية للسوريين في تركيا تنظمها الأحزاب المعارضة، وهذا غير صحيح تماما.

رغم تأسيس المنظمة المدنية الأولى المعنية بتنظيم أوضاع اللجوء في تركيا، كان رد فعل السلطات التركية على الهجمات التي استهدفت اللاجئين السوريين متمركزا حول الأمن واستعادة الأمن لا حول حقوق اللاجئين. ومن أول ما فعلته السلطات كان إزالة اليافطات العربية من على محلات السوريين، ونقل بعض السوريين بالقوة إلى المخيمات وفي سيارات البوليس، كما لو أنهم موقوفون، ودون أي توضيح بخصوص الجهة التي كانوا يؤخذون إليها. ورغم أن الحاجات الإنسانية الأساسية متوفرة في المخيمات إلا أن العديد من السوريين يفضلون عدم الذهاب إليها لأنهم يعيشون فيها في شروط من العزلة ويتعذر عليهم الحصول على عمل فيها.

وبامناسبة ليس صحيحا أن العلويين والكرد لا يقبلون في المخيمات. لكنهم لا يفضلون العيش فيها خشية من توترات بينهم وبين غالبية اللاجئين الآخرين (عرب مسلمون سنيون). والحكومة التركية لا تبني لهم مخيمات خاصة كي تتجنب صورة أنها تشجع على الفصل الإثني والطائفي بين السوريين. إلا أن الحكومة أقامت مخيما مستقلا للتركمان في أسمانيا. ورصدت كذلك حالات من التمييز ضد الكرد في توزيع المساعدات في أورفة.

وقالت رئيسة بلدية عينتاب فاطمة شاهين: «الأولوية العليا هي رفاه السكان المحليين» (وليس أحوال السوريين وحقوقهم). أي أنه بدلا من النظر إلى هذه الاعتداءات كجرائم كراهية، ينظر إليها فقط من المنظور الأمني، وهذا رغم أن في الدستور التركي تعريف لخطابات الكراهية ولجرائم الكراهية. وهكذا فإن رد فعل السلطات التركي يعادل ضوءا أخضر من أجل مزيد من الهجمات على اللاجئين السوريين، فبدلا من توضيح حقوق اللاجئين، عملت الحلول المقترحة على جعل السوريين أنفسهم أقل وضوحا، وغير مرئيين.

هناك ثلاث أنواع من التسويغات للهجمات ضد السوريين.

أولها الإسكان: ارتفاع الإيجارات وصعوبة العثور على مساكن للسكان المحليين بسبب وجود السوريين.

ثانيها بطالة متصاعدة وأجور تتدنى للسكان المحليين.

وثالثها صعوبة متزايدة لوصول السكان المحليين إلى الخدمات الصحية

لوم اللاجئين على هذ المشكلات الثلاثة لا يتجاهل فقط المستغلين الفعليين من أصاب مساكن ورأسماليين، وإنما يتجاهل أيضا المشكلات السابقة لوصول السوريين إلى تركيا على هذه المستويات ذاتها. وفما يتعلق بالقطاع الصحي التقيت في عينتاب برئيس غرفة الأطباء، واستنادا إليه فإن المعتدي الحقيقي على قطاع الصحة التركي ليس اللاجئين من سورية، بل «الإصلاحات» الصحية التي تجري في البلد منذ نحو عشر سنوات. هذه الإصلاحات، يقول الرجل، حولت القطاع الصحي إلى مشروع تجاري، إلى درجة أنه حتى المشافي العامة تدار بذهنية المشاريع الربحية. وفي المحصلة كان هناك تدهور مسبق في الرعاية الصحية الذي توفره هذه المشافي للمواطنين الأتراك.

وبخصوص مشكلات السكن، فقد كانت موجودة سلفا في عينتاب قبل وفود السوريين بسبب مشروع التحول الحضري الذي كان يجري في العديد من المدن التركية. ووفقا لهذه المشاريع فإن المناطق التي يسكنها أصحاب الدخول المتدنية يجري إخلاؤها من هؤلاء السكان وتحويلها إلى مناطق تسكنها الشرائح العليا من الطبقة الوسطى، ولا يطيق سكانها الأصليون العيش فيها. مثلا منطقة شاهين بيه في عينتاب حيث يتركز السوريون، هي من المناطق التي تتعرض لمشروع التحول الحضري، وسكانها هم سلفا بصدد خسارة منطقتهم. علما أن مشاريع التحول الحضري لها تنفذها البلديات، وهي قادرة قانونيا على قطع الكهرباء والماء والغاز عن مساكن السكان الأفقر كي يضطروا لإخلائها. وبعد ذلك تهدم هذه المساكن وتبنى مكانها مساكن غالية تباع بأسعار باهظة للقادرين على شرائها.

أما بشأن مشكلات العمل، فإن عينتاب من أكثر المدن المصنعة في تركيا، بينما معدل الانتساب لنقابات العمال فيها لا يتجاوز 4٪ فقط. ما يعني أن العمال كانوا أصلا في وضع هش، مفتقرين إلى أقنية للدفاع عن حقوقهم في مواجهة استغلال أرباب العمل.

ما أحاول قوله هو أن نقص قنوات احتجاج السكان المحليين على استغلالهم وعلى المطالبة بحقوقهم هو ما يفضي إلى جعل السوريين أكباش فداء لمشكلات سابقة على قدومهم إلى تركيا، وما يجعلهم عرضة للممارسات العنصرية اليومية.

يحاول البعض شرح الهجمات على السوريين بأنها مبنية على الولاءات السياسية أو على الهويات الإثنية والطائفية. وتعتقد بعض المجموعات السياسة أن الحزب القومي الفاشي يحرك هذه الهجمات. ويرى الموالون للحكومة أن الدافع وراء الهجمات هو إضعاف الحكومة. ويرى سنيون أن علويين هم محركو هذه الاعتداءات. ويرى قوميون أتراك أن الكرد هم وراء الاعتداءات. وترى مجموعات معارضة للحكومة أن الحكومة نفسها وراء الهجمات لأنها في ورطة لا تعرف كيف تخرج منها. وهكذا وهكذا. وبينما يمكن لبعض هذه التقديرات أن تكون صحيحة جزئيا، فإن محاولة تفسير الاعتداءات على اللاجئين السوريين استنادا إلى هذه الاعتبارات وحدها إنما يتجاهل الديناميات البنيوية والطبقية للصراع الاجتماعي في تركية.

وعلاوة على ذلك، فإنه كان واضحا من مقابلاتي مع سكان محليين أن خطاباتهم كانت تتقلب بين خطاب إسلامي وخطاب قومي، أو خطاب معاد للأجانب. وكان من السهل على الشخص نفسه أحيانا أن يتحول من الكلام على أن السوريين هم إخوتنا المسلمون إلى خطاب قومي معاد للأجانب يقول إنهم غرباء في بلدنا، نحن الأتراك. المشترك بين الخطابين الذي يسهل على المتكلم التحول من أحدهما إلى الآخر هو أنه لا مجال في أي منهما لمفهوم الحقوق، حقوق اللاجئين.

ولقد جاء أقوى رد فعل على الهجمات على السوريين من العمال في إزمير واسطنبول. فقد نظموا احتجاجات ضد كل من منفذي الهجمات كما ضد مستغليهم. وكان شعارهم الرئيس: اللاجئون السوريون ليسوا أعداءنا، أعداؤنا هم الرأسماليون الذين يستغلوننا ويستغلونهم!

وكان يفترض أن يصدر نقد هذه الاعتداءات من الحركات النسوية التركية، ردا على قول المعادين للاجئين السوريين بأن الرجال السوريين يتحرشون بالنساء التركيات. عدا أن هذا تعميم غير صحيح، فإنه يجري هنا تحويل أجساد النساء إلى أداة لتدعيم الخطاب البطريركي المعادي للأجانب. كان على النسويات أن يعلنّ أن هذا ليس باسمنا. بالمناسبة، لا يعترض هؤلاء الصارخون ضد تحرش الرجال السوريين بالنساء التركيات على «شراء» رجال أتراك لفتيات سوريات فقيرات كزوجات ثانيات، ولا تتطرق إلى الأمر النسويات التركيات أيضا.

الفسطينيون: لاجئون مضاعفون

مؤخرا، ويفعل عدم سماح لبنان والأردن للفلسطينيين الدخول إلى البلدين يتزايد عدد الفلسطينيين السوريين القادمين إلى تركيا، ويقدر اليوم بنحو 9 آلاف فلسطيني. ورغم أن التوجيه الإداري التركي يقرر أن الأشخاص الذين بلا دولة سيعاملون مثل مواطني سورية، وهو ما ما يشمل الفلسطينين والكرد السوريين المحرومين من الجنسية، إلا أنه لم يجر التطبيق الكامل لهذا التوجيه من الناحية العملية. فحتى حين يكون الفلسطينيون حاصلين على جواز سفر من السلطات السورية لا يسمح لهم بالدخول إلى تركيا إلا بفيزا. وعلى كل حال لا تعطي السفارات التركية في لبنان والأردن ومصر فيزا للفلسطينيين منذ أكثر من عام. وهو ما يعني أنه لا خيار للفلسطينيين إلا أن يدخلوا إلى تركيا بصورة غير شرعية. وهو ما يعني أيضا أن الفلسطينيين الذين لديهم جوازات سفر لا يمكنهم الحصول على إقامة لمدة سنة في تركيا مثلما يحصل عليها السوريون الذي لديهم جوازات. علاوة على ذلك، لا يقبل الفلسطينيون في مخيمات اللجوء التي أقيمت للسوريين. لكن يمكنهم الحصول على بطاقة من آفاد تتيح لهم الحصول على الرعاية الصحية.

وهذا الوضع يطال تصور الهوية الفلسطينية. في سورية كن الفلسطيني يقول إنه من صفد مثلا أو من القدس، اليوم صار يعرف نفسه بأنه من مخيم اليرموك من صفد. وهذا يعقد فهوم حق العودة الفلسطيني مثلما يعقد مفهوم الهوية الفلسطينية.

تعاون كردي أمريكي لمواجهة "داعش"

مهند النادر

البشمركة ومعناها بالعربية «من لا يهابون الموت» هي الاسم الذي أطلقه المقاتلون التابعون لحكومة إقليم كردستان التي تأسست عام 1992 على أنفسهم، ثم تطورت تلك القوات تدريجياً لتصبح فيما بعد القوات المسلحة الكردية حيث تم جمع 33 ألف عنصر من البشمركة ضمن عشرة فرق تسمى «كتائب الحرس الإقليمي» وتتبع لوزارة البشمركة في «حكومة إقليم كردستان»، على أن يصل العدد في النهاية إلى 70 ألف عنصر من البشمركة موزعين على 21 كتيبة. ويخدم حوالي 30 ألف عنصر آخر من البشمركة في قوات «الزيرفاني» وهي شرطة شبه عسكرية تتبع لوزارة الداخلية في «حكومة إقليم كردستان». وهناك أيضاً 60 ألف عنصر على الأقل يتوزعون على وحدات تقليدية أصغر حجماً وتتبع مباشرة للمكتب السياسي لكل من حزب «الاتحاد الوطني الكردستاني» و«الحزب الديمقراطي الكردستاني».

ويعتبر الولاء العالي والتعبئة السريعة نقطتا القوة اللتان تميزان قوات البشمركة، وتتسلح هذه القوات بالدروع الواقية الجيدة وتعتمد على الأسلحة الثقيلة التي استولت عليها بعد عهد صدام حسين، من مدافع ودبابات وحاملات جند وأسلحة مضادة للدروع. وبعد تفكك القوات العراقية في الفترة الأخيرة وفرارها أمام «داعش» سيطرت البشمركة على بعض المناطق واستحوذت على أعداد كبيرة من الشاحنات المدرعة والمركبات المدرعة وقطع المدافع المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك لا تزال البشمركة تعاني من نقص واضح في المعدات والإمكانيات المتطورة فهي تفتقد للأسلحة الثقيلة، وتفقد أي دعم جوي باستثناء بعض المروحيات الصغيرة. ومنذ عام 2003 هناك خلافات حول تمويل البشمركة بين «حكومة إقليم كردستان» والحكومة العراقية المركزية التي ترفض تمويل أي قوات عسكرية كردية باستثناء «الزيرفاني» التي يتم تمويلها من قبل وزارة الداخلية العراقية، وبسبب ذلك استنزف تشغيل وتنظيم البشمركة ميزانية «حكومة إقليم كردستان» بشكل كبير. ومازالت بغداد تحجز جميع الرواتب الشهرية المستحقة «لحكومة إقليم كردستان» بسبب الخلاف حول عقود النفط وترتيبات تقاسم الإيرادات، مما شكل صعوبة عالية على كردستان القيام بعملية الصيانة وشراء المعدات العسكرية الجديدة وتطوير برامج التدريب.

تشتبك قوات البشمركة مع «داعش» في الأسابيع الأخيرة بعد تمددها على مساحات واسعة من الأراضي العراقية وصولاً للمناطق الكردية، وفي اطار التعاون مع حكومة العراق ما زالت قوات البشمركة التي تسيطر على مطار كركوك تسمح للقوات الجوية العراقية باستخدامه في الهجوم على مواقع «داعش»، كما تسمح للميليشيا العراقية الشيعية بتعزيز مواقعها قرب كركوك من خلال استخدام مطار السليمانية والطرق البرية داخل إقليم كردستان, وحالة عدم الاشتباك مع قوات «داعش» انتهت نتيجة الغارات التي تشنها الأخيرة على مناطق الأكراد السوريين، وقيامها بعمليات تطهير الموصل من الأكراد، والهجوم على مناطق تخضع لسيطرة «حكومة إقليم كردستان». يدرك السياسيون الأكراد هذا الوضع الجديد لذا بدأوا بترتيب مطالبهم وحاجاتهم في حال تعاونهم في حملة دولية ضد «داعش»، وفي حديث لمسرور بارزاني رئيس مجلس الأمن الوطني في «حكومة إقليم كردستان» مخاطباً الإدارة الأمريكية يقول: أن «داعش» تملك اليوم الكثير من المعدات العسكرية الحديثة، وأعتقد أن البشمركة ستحتاج إلى معدات أفضل بكثير من أجل محاربتهم». وتدرك الولايات المتحدة أهمية دعم وتعزيز القوات الكردية خاصة في ظل الصعوبات التي يعاني منها الجيش العراقي المشتت والذي يخضع لسيطرة كبيرة من قبل النفوذ الإيراني.

التعاون الأمريكي الكردي عالي المستوى ومتميز، نتيجة الدور الأساسي الذي لعبته الولايات المتحدة في حماية واستقرار «حكومة إقليم كردستان» منذ نشأتها، ودورها في الإطاحة بنظام صدام حسين، والتعاون الوثيق بين المقاتلين الأكراد والقوات الأمريكية في قتال المعارضة العراقية، وتسعى الولايات المتحدة للعمل بشكل أكبر وأشمل مع البشمركة إلا أن العلاقات المتوترة بين الحكومة العراقية المركزية في بغداد و«حكومة إقليم كردستان» شكلت عقبة في تطور هذا العمل، لأن حكومة بغداد كانت ترفض تشكيل قوات كردية خاصة ولا ترغب إلا بتكوين قوات شرطة محدودة العدد وخفيفة التسلح، كما عملت على منع الأكراد من شراء المعدات العسكرية الثقيلة. وفي السعي لتطوير العلاقة الكردية الأمريكية طالبت الولايات المتحدة بمجموعة من الترتيبات والإصلاحات الإدارية والعسكرية في كردستان العراق قبل التزامها بدعم وتطوير البشمركة والزيرفاني، منها دمج هذه القوات في وزارات «حكومة إقليم كردستان» وأن تخضع لإشراف حكومي بدل تبعيتها للأحزاب السياسية.

في اطار التهديد التي تشكله «داعش» اليوم تم إنشاء «مركز عمليات مشتركة» لتنظيم التعاون في كردستان العراق، ونتيجة استقرار الوضع الأمني داخل كردستان وتوفر المطارات الجيدة وجود حدود طويلة تفصل بين كردستان العراق و«داعش»، يجعل من إقليم كردستان موقع مثالي لنصب قاعدة جوية لطائرات الاستطلاع الأمريكية ولعمليات القوات الخاصة ضد «داعش». كما يساعد في ارتفاع مستوى التعاون سيطرة الأكراد على مساحات كبيرة من الأراضي العراقية، ووجود حالة من التوافق بين الأكراد والأقليات الأخرى يساهم في وجود الاستقرار المطلوب للعمل ضد «داعش»، وقدرة الأكراد على تسهيل دعم القوات العراقية وعملها عبر مطارات كردستان، إضافة إلى سيطرة الأكراد على قسم كبير من الحدود العراقية السورية مما يساهم في وجود ممر آمن إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية.

تحصل البشمركة بفضل هذا التعاون والمشاركة في مواجهة «داعش» على التدريب والتجهيز العسكري في اطار برنامج الولايات المتحدة في تدريب وتطوير وتجهيز القوات الكردية والعراقية على حد سواء، كما تطمح لامتلاك المعدات العسكرية التي سيطرت عليها بعد تخلي الجيش العراقي عنها والحصول على التمويل الأمريكي اللازم لاستمرار عمل هذه المعدات، وتكون فرصة أمام الأكراد لتطوير دورهم الأمني في المنطقة من خلال إعادة ترتيب الإدارة الأمريكية لعملها الأمني والعسكري بعد التداعيات التي حدثت في الجيش العراقي في مواجهته مع «داعش».

عطش اليرموك عار على جبين المانعين

مها الخضور

يعتبر الفلسطينيون في الشتات مخيم اليرموك عاصمتهم وعنوان تمسكهم بحق العودة إلى فلسطين، و قد عرف عن المخيم تميزه بنشاطه السياسي والثقافي الكبير مما اجتذب الكثير من الناشطين السياسيين السوريين الذين وجدوا فيه مساحة للعمل في حين لم يتوفر لهم ذلك في باقي المدن والأحياء السورية. وقد بلغ عدد سكانه قرابة المليون نسمة قبل بدء الثورة السورية، منهم ما يقارب 200000 لاجئ فلسطيني. وبعد ضرب الأحياء المجاورة له كان المخيم الحضن الدافئ لكل من هدم بيته حتى بات سكانه الأصليون يتندرون بأنهم لم يعودوا يسمعوا اللهجة الفلسطينية في شارع لوبية أو صفد بل اختلطت اللهجات مثلما اختلط الدم وذلك منذ الأشهر الأولى للثورة السورية. يقع مخيم اليرموك جنوب العاصمة دمشق ويبعد عن مركز المدينة حوالي 10 كم، وقد نال نصيبه من القتل والتدمير و الحصار شأنه شأن المدن والبلدات السورية التي ثارت على النظام ولكنه تفرد بأعلى نسبة من شهداء الجوع الذين قارب عددهم 170 شهيدا جميعهم ارتقوا إلى عليائهم جوعى وبطريقة يندى لها جبين الإنسانية. وقد أحكم النظام حصاره على المخيم منذ تاريخ 17 تموز 2013 وتفنن بإذلال وتعذيب الفلسطينيين الذين أجبروا على البقاء داخل المخيم.

رفع النظام والفصائل الموالية له شعار «الجوع أو الخضوع» في الشتاء الماضي فمنعوا إدخال المعونات الإنسانية إلى المخيم وإخراج الحالات المرضية الحرجة والمزمنة منه مما تسبب بنفاد الأغذية والأدوية من المنازل والمستودعات والمشافي وأدى إلى اتساع رقعة المعاناة التي نتج عنها تفشي المجاعة وظهور حالات التجفاف بين الأهالي والتي راح ضحيتها شهداء عرفوا باسم جديد بين شهداء الثورة السورية وهو «شهداء الجوع». ورغم المحاولات العديدة للهيئات الإغاثية العاملة في المخيم والنشطاء الموجودين بداخله لإخراج بعض الحالات المرضية الحرجة أو إدخال بعض المساعدات الضرورية جداً، إلا ان النظام ومواليه من مقاتلي فتح الانتفاضة والقيادة العامة كانوا بالمرصاد لإفشال جميع تلك المحاولات ومعاقبة من يعملون عليها والكل يعرف أن فؤاد العمر أصيب بطلقة في الصدر من قناص فتح الانتفاضة أثناء محاولة إخراج 300 حالة مرضية حرجة في العاشر من كانون الثاني. وبعدها بثلاثة أيام فقط تعرضت قافلة المعونات التابعة للأونروا والتي وافق النظام على إدخالها إلى المخيم عبر المناطق الجنوبية من جهة السبينة وحاجز الكابلات-وهي منطقة اشتباكات عادة، لإطلاق النار عليها وعودتها وعدم وصولها للمخيم وحاول النظام والأطراف الفلسطينية الموالية له إلقاء المسؤولية على المجموعات المسلحة المعارضة له بإطلاق النار على القافلة رغم كل الشهادات الميدانية التي تؤكد ان قواته هي التي أطلقت النيران، ولو أراد إدخال المساعدات فعلاً لأدخلها من المدخل النظامي والوحيد للمخيم والذي تسيطر عليه قوات النظام والقيادة العامة.

وفي الآونة الأخيرة بدأ الحديث عن مبادرات واتفاقات لفك الحصار عن المخيم ولكن النظام وكعادته لم يلتزم ببند مما اتفق عليه وبدلاً من ذلك قطع مياه الشرب منذ أحد عشر يوما عن المخيم. الأمر الذي دفع بالمؤسسات الأهلية داخله للسعي لتأمين المياه للمواطنين المحاصرين واستعمال آبار المياه القديمة، إلا أن هذا الأمر أيضاً يواجه عدة صعوبات أهمها الحاجة لعشرات الآبار لسد حاجة السكان وثانيها ارتفاع كلفة مادة المازوت اللازمة لرفع المياه من داخل الآبار. إن استمرار الوضع على ما هو عليه ينذر بكارثة إنسانية حقيقية قد تفوق في قسوتها حصار المخيم ومنع إدخال المواد الغذائية والدوائية إليه لأن شح المياه النظيفة سيتسبب بانتشار الأمراض والأوبئة وعلى الأخص مرض الجرب والحمى التيفية.

أم يزن35- عام من سكان المخيم قالت: «السطوح صارت خضرا لأن الناس الموجودة كلها زرعت بندورة وباذنجان وبقدونس وأي نوع من البذور توفرت لهم حتى يطعموا أطفالهم ويتحدّوا الحصار.. بس يمكن هذا المنظر أزعج الطيارين ورئيسهم فقرروا يقطعوا المي عن المخيم». صدق حدس هذه المرأة فهي قد خبرت النظام وبطشه بسكان المخيم منذ أعوام وعرفت أنه مستعد لقتل أي شكل من أشكال الحياة بداخله في سبيل إخضاع سكانه وإذلالهم. وفي الأيام الأخيرة نشر ناشطون صوراً من داخل المخيم لمدنيين نساء وكبار سن وهم يحاولون تأمين المياه لتسد الحد الأدنى من حاجتهم، وصوراً لأطفال يحملون أوعية لملئها بالماء من مناطق أخرى قريبة من المخيم، وفي هذا السياق أصدرت (الرابطة الفلسطينية لحقوق الإنسان) في سوريا بياناً أشارت فيه إلى أن هناك «أكثر من 10 آلاف عائلة محاصرة داخل المخيم تعاني من عدة أزمات إنسانية يسببها الحصار، وآخر هذه الأزمات كان قطع المياه عن مخيم اليرموك ومناطق أخرى من جنوب دمشق، وتبذل تلك العائلات جهوداً حثيثة في سبيل تأمين مصادر للمياه التي يمكنهم شربها أو استعمالها في أمور حيوية أخرى». كما أفاد العديد من المحاصرين داخل المخيم بأن حالة البحث تبدأ منذ الصباح الباكر من قبل الجميع وخاصة الأطفال والنساء حيث يتوجهون إلى المناطق الأخرى لتأمين الحد الأدنى من الماء المناسب لاستمرار الحياة.

دأب النظام ومنذ الأسبوع الأول للثورة السورية على اتهام الفلسطينيين بأنهم إرهابيين وعمل على ضرب مخيماتهم في كل المدن السورية وقد بات جلياً أن كل ما يقوم به هذا النظام ضد الفلسطينيين مدروس ومخطط له ضمن برنامج يهدف إلى تهجيرهم وتدمير الحاضنة الاجتماعية لهم (المخيم) الذي يمثل رمز العودة لفلسطين، لذلك لم يتحين وجود المبررات لضربه بكل ما وحشية وبكل صنوف أسلحته. كما برع في تجويعهم حتى الموت وها هو اليوم يقطع عنهم مياه الشرب إمعاناً منه في القتل والوحشية. فأي ممانعة يتشدق بها هو وحلفاؤه ممن يدعون حرصهم على توجيه البوصلة نحو فلسطين ويتهمون ثوار سوريا والربيع العربي بأنهم لم تجاهلوا القضية الفلسطينية لا بل إنهم زادوا في غيهم واتهموا ضحايا النظام من الفلسطينيين أنفسهم بالإرهابيين.

المخيمات المؤقتة للهاربين من القصف

عبد الرزاق كنجو

لم يعد الأطفال يتحلّقون حول مدفع الإفطار في شهر رمضان, حيث كانوا يتداعون لمشاهدة الرّجل المختص بإطلاق المدفع وكيف يضع البارود الأسود ويدككه بقاصات من القماش والثياب التالفة.

ينتظرون ويراقبون توهّج لمبة الإنارة المثبتة في أعلى مئذنة الجامع القريب.. وما ان يتوهج ضوؤها حتى يسارع صاحب المدفع لإشعال الفتيل.. وبعد ان يكون قد أبعد الأطفال وبصوت مرتفع الى مكان آمن خلف المدفع تلافياً لإصابتهم من الشرر المتطاير عند اطلاق نار المدفع بصوته المدوّي والذي يكون مسموعا في كافة الارجاء.

عندها تعلو أصوات الأطفال بفرح غامر ويتسابقون بالعودة الى بيوت ذويهم. ظانّين أنّهم يحملون لهم بشارة وقت الافطار، ولمشاركتهم في مائدة الطعام التي يتحلق حولها جميع افراد الاسرة صائمها ومفطرها.

لقد غابت تلك اللّحظات منذ أكثر من ثلاث سنوات, ولم نعد نسمع أو ننتظر ذلك الإشعار المحبب الى نفوس الصائمين, ولم تعد الأسرة تجتمع بكل أفرادها حول المائدة، وان اجتمعت فيكون لها غصة فقدان بعض أفرادها كشهداء, أو بسبب نزوح أو سفر - بالغالب - لا أحد يعرف وجهته.

مرّت الأيام والشهور بسرعة, وأحيانا نجدها ونحسبها وقد مرّت.. ببطء شديد.

لقد سافر من سافر واستشهد من استشهد وبقي في بيته المتصدع من بقي, لكن القذائف العمياء والمجهولة والمختلطة المصادر, لم تتوقف, واعتاد السكان على سماع دويّها, واستقبال قضاء اللّه وقدره, فلا حول لهم ولا قوة الا باللّه العلي العظيم, ينتظرون في كل يوم مصيبة تحل بهم أو بمعارفهم وجيرانهم, ويتعاونون معاً في دفن قتلاهم, واسعاف مصابيهم رغم ندرة أماكن الطبابة والاستشفاء.

هكذا ,, والحالة تطول وتستمر وتتطور, الى أن جاء الخَطَر اليومي الصّاعق المتمثّل بالقاذفات الصاروخية الحربيّة من الطّيران والبراميل المتفجرة المحمولة بالمروحيات, والتي تسقطها على البيوت والمنشئات دون تحديد, لتخترق الأسقف الطابقية وتهدّمها فوق رؤوس السكان الآمنين, بدون تفريق بين النساء و الاطفال, والمرضى أو العجزة وكبار السن, الذين أعيتهم الحيل والحاجة فجلسوا ينتظرون الفرج والسلامة أو الموت القريب.

الموت لم يعد يخيف الانسان أكثر من الاصابة غير المميتة, أو الاصابة بعجز جزئي أو كامل, نتيجة بتر أحد الأطراف أو الشّلل الناتج عن اصابة عصبيّة ,مما يجعلهم لايقوون على الحركة أو الانتقال والهرب ساعة سماعهم أصوات الطائرات المغيرة, أو عند سماعهم صوت صفارات الانذار التي تحذر السكان من خطر الطيران أو من قصف قريب قادم.

عندما نزحت بعض العائلات في بداية الأزمة السّورية الى خارج القطر, وبالاتجاهات الأربع ودخلت الى الدول المجاورة, لم تنزح لأسباب سياسية, وإنّما هرباً من الخطر اليومي الذي كان يهددها, أو نتيجة عدم وجود مسكن آمن, بعد تخريب البيوت التي كانت تجمعهم مع أطفالهم, وهم بالغالب لم يكونوا مختارين لأمكنة نزوحهم, وانما اختاروا الأقرب للنجاة والأسرع في الانتقال الى مكان لا تطاله اسلحة النظام, وفضّلوا البّقاء في خيام مذلّة - باردة وحارة - لا تعرف الفصول الأربعة.

ولو كانوا قد وجدوا أماكن آمنة على أرض الوطن السوري, لما نزحوا خارجه, ولما ارتضوا لأنفسهم ولأولادهم المهانة والتشرد وفقدان التعليم بمدارسهم.

((فالمخيمات - العالمية - أعدّت أساساً (للكوارث الطبيعية) الخارجة عن سيطرة الانسان, وتكون الاقامة فيها محميّة من السلطات المحليّة, والاستعانة بالمجتمع الدولي المتمثل بالجمعيات الخيرية والانسانية والتي تقدّم وسائل الإيواء المؤقت, والغذاء والدواء وكل ما يترتب على هذا النزوح من نتائج كارثية وصولا الى الدعم النفسي للمتضررين والترويح عن مصيبتهم)).

الان والحاله الكارثية هذه تتكرر كل يوم في معظم البلدات والمدن السورية ويَحتار السكان الآمنين, أين يسكنون ؟

فهل يبقون تحت خطر القصف اليومي من قذائف الهاون المتعددة المصادر وانتماءات مسلحيها وما أكثرهم ؟؟

أو من الطيران المروحي وبراميل النّظام ومن طائرات الميغ والسوخوي الروسية الصنع والمدعومة تمويلا من ايران ؟

كان لابد من إقامة مخيمان نزوح محلية مؤقتة منذ الأيّام الأولى للأزمة, على الرغم من الخطر اليومي الذي يتهددها, اذ أنّه لايستطيع سواد الشعب أن يهاجر أو ينزح بعيدا عن أولاده ومزارعه وأبواب الرزق الذي يعتاش منه.

لذلك فقد عمد مؤخرا مجموعة من الشباب الوطنيين والغيورين على أهالي بلدانهم, أن يقيموا لهم مخيمات يوميّة مؤقتة يستطيع - الهارب سيرا على قدميه - أن يصل إليها خلال دقائق قليلة, مبتعدا في النهار عن أماكن احتمال القصف الجوي أو الصاروخي.

إنّه عمل تطوعي لإقامة" مجموعات متناثرة " من الخيام تضم كل مجموعة مابين خمس الى عشر خيم, وتقام في المناطق الزراعية القريبة والتي يسهل تخديمها بمياه الشرب على الأقلّ, أمّا عن الغذاء فتجد أنّ كلّ اسرة قد حملت وعلى استعجال ,ما تيسر لها وما سيكفيها ليوم واحد، لانها ستعود في نهاية النهار الى مساكنها الأصليّة.

ورغم ان الحالة مهينة ومذلة لأننا نفتقد الى دورات المياه وأماكن قضاء حاجات النساء، لكنها مقبولة لأنها بعيدة عن احتمال الأخطار.

يتوافد على هذه الخيم أصحاب الأيادي البيضاء, وجهات الإغاثة لتقديم الممكن - مجانا - وبحدّه الأدنى من خبز وماء وبعض الأغذية البسيطة..

وهذا ما يجعل الانسان لا يفقد الثّقة نهائياً بمجتمعه الأصيل, والذي تربّى واعتاد فيه على إغاثة الملهوف من أبناء وطنه... أو كما حدث مع النازحين إليه قبل سنوات من الأخوة العراقيين واللبنانيين والذين قابلونا - على الأغلب - بنكران الجميل.

تحية الى شبابنا المتطوع.. أصحاب المبادرة الطيبة والذين اختاروا الأماكن للخيام القريبة الآمنة, والذين بنوها ونصبوها وشدّوا حبالها بأيديهم وسواعدهم الكريمة, في وقت سريع وقياسي.

لقد فضّلوها أن تكون مقامة على أرضهم وترابهم الوطني والذي لم ولن يرتضوا أن يبادلوه بذهب الدنيا.

رحلة الموت

سومر باكير

تتمة..

وأنت في عرض البحر تشعر كأنك جزيرة نائية ووحيدة، فالمياه تحيط بك من كافة الجهات، ولا ترى في الأفق سوى الأمواج التي بدأت بالغضب.

مضى على وجودنا في البحر 20 ساعة، والصورة لا زالت نفسها، بدأ الخوف يتسرب الى جميع من هم على القارب، قارب صغير على متنه مائة شخص دفعو مبلغاً من المال بالطبع هو أكبر من أي مبلغ جمعوه في حياتهم، كلٌّ يخلق في مخيلته عشرات القصص والفصول والأحداث لما قد يحدث، لو أنهم وصلوا وما قد يحدث لو أنهم غرقوا، التعب واضح على الشاب الذي أمضى هذه المدة وهو يقود القارب ممسكاً الخريطة الممتلئة بالماء ولا يمكنه التخلي عنها فهي مرشده الوحيد في هذه الرحلة.

جميع قصص من على القارب كانت متشابهة نوعاً ما..

فهذا الشاب خرج من بيته صباحاً ليعود الي بيته بعد غارة لطائرة حربية سمع أنها في حيّه، ويرى عند وصوله أن منزله أصبح حجارة وكومة من التراب.

وهذا الرجل هرب من قريته بعد أن دخلتها قوات النظام واستباحت المنازل والمحلات وكل ماصادف طريقها تاركاً ورائه عائلته على أمل أن يلم شمله بعد وصوله الى الدولة التي يبحر اليها.

وشاب آخر سئم العمل في المعامل التركية مقابل أجر لا يكفيه لما يعمل من أجله.

جميعهم خرج من حياة تشبه الموت حالمين بحياة تشبه الحياة..

اقترب مني أحد الشبان الذي كان يبحث عما أبحث عنه تبادل الحديث و كسر الصمت استمر الذي امتد على طول فترة ابحارنا:

أترغب بالكلام ؟ أجبته بالطبع

تحدثنا قليلاً ثم سألته سؤالي المعتاد والذي لطالما كنت أبحث عن اجابته ولم أجد

لماذا خرجت؟ وبماذا تحلم؟

تنهد ونظر الى السماء ثم الى البحر:

ماذا عساي أفعل ؟ وماذا عساي أغيّر؟ ولمَ أبق في وطن احتضن كل شعوب الأرض حتى الأرمن والشركس ثم ذبحته كل شعوب الأرض ؟

لمَ أبق في وطن لا أدري من يقتلني فيه ولماذا، والأسوء أني قد أقتل من أجل الوطن !

لمَ أبق في وطن وأنا لا أملك فيه حتى نفسي

أتسائل ما الذي يريده الموت منا الآن ونحن على لوح الخشب هذا نبحر بحثا عن أي شيء عدا أن نغمض أعيننا ونوضع في حفرة لا ندري بعدها ماذا.

قاطعتنا موجة ضربت القارب أدخلت الجميع في حالة من الخوف والهلع، بضع ثوانٍ وزالت آثار الموجة، أخرجنا شابان رمت بهما الموجة إلى البحر، وأكثر ما شدني هو صراخ أحدهم ونحن نخرجه :

(لا أستطيع السباحة، لا أريد أن أغرق) يقولها وقد أصبح على متن القارب، إنه محق فهو لا يستطيع السباحة وسقط في بحر يمتد لألاف الأميال وبعمق المئات.

عدنا جميعاً إلى حالة السكون وكانت شمس اليوم الثاني قد بدأت بالشروق.

بحسب ما سمعناه قبل أن ننطلق أن الرحلة ستستغرق معنا يوم ونصف حتى نصل المحطة الأولى من السفر، أي أنه بقي 12 ساعة.

قررت أن أنام علني أستيقظ على شاطئ ما، ثم أضع قدمي على اليابسة حيث أدرك حينها أنني لم أغرق وقد نجوت من الموت الأول.

لم أكن أدري هل هي هلوسة في نومي أم هو بالفعل صراخ في القارب، وحين فتحت عيني لم يعد يراودني الشك بأنها هلوسة، فمنظر البحر والأمواج وذعر الجميع وصراخ البعض كان الدليل القاطع بأنها حقيقة، كنت أرى موجة تخرج من رحم البحر لتصعد عالياً في الجو وتختفي بعدها في المياه، وكانت الأمواج تقترب.

ماذا الآن؟ كان الجميع قد ارتدى البدلات التي اشتروها من الشاطئ، بكاء الأطفال كان أكثر ما يخيفني، وجوه الجميع كانت حقاً مخيفة أكثر من الموج، نظراتهم إلى بعضهم، والشاب الذي لا يجيد السباحة يقوم بترتيل ماهو حافظه من الآيات والأحاديث، لحظات وضربتنا الموجة، لا حول للجميع ولا قوة، ليس لهم إلا الجلوس والنظر الى أرضية القارب الذي بدأ بالإستسلام، موجة ثانية،تصدع القارب وبدأت المياه بالتسرب، موجة ثالثة أبعدت عني الوعي للحظات وحين عاد لي، كنا نغرق...

لم تتوقف الموجات، وصراخنا جميعاً لم يتوقف، القارب تحطم وبدأت الأرواح بالتحطم..

رأيتهم يصرخون، يحاولون العوم، ثم يغرقون، لم أعد أرى سوى رؤوسهم فوق الماء، رأيت أيدٍ هي آخر ماتبقى من بعضهم فوق الماء أيضاً مالبثت أن غابت..

لم أرى الشاب الذي لا يجيد السباحة، ولم أتوقع أن أراه، ولم أرى الفتاة التي رأيتها في بداية رحلتنا ولم أرى الأم التي كانت تجلس ابنها في حضنها وتحاول أن تحجب عنه أشعة الشمس التي كانت تزعجه, قد غرقو جميعاً....

ساعةً أو أقل لا أدري كم امتد الوقت حتى جائت بضع سفن ومروحية في السماء وأخرجونا من المياه، وضعونا في سفينة ولم نتجاوز عشرة أشخاص، سألونا كم كنا على متن القارب، أجابهم شاب، مئة...

كنا مئة شخص ونحن الآن عشر أشخاص لا ندري أين نحن، كل ما ندريه أن البقية قد اشترو هذا الموت، في حين أن الموت في وطني بالمجان..

عاد لرأسي مراراً سؤال صديقي الذي حتماً غرق، ما الذي يريده الموت منا الآن ونحن على لوح الخشب هذا نبحر بحثا عن أي شيء عدا أن نغمض أعيننا ونوضع في حفرة لا ندري بعدها ماذا.

ولم أجد له الجواب بعد...

كمال اللبواني وتجارب تتكرّر

د.سماح هداية

عبارات مهمة قرأتها لعلي دربج في صحيفة السفير تصلح لأن تكون مقاربة لبعض الأحداث الجارية على الساحة السورية وغيرها، عبارات يلخّص بها عميل "لحديّ" سابق موقف إسرائيل من عملائها، ويشرح النظرة الدونية لإسرائيل تجاه عملائها، ومدى احتقارها لهم، عبر تجربته الشخصيّة وما يلاقيه من إذلال له ولعائلته في دولة إسرائيل التي هرب إليها بعد خروج اسرائيل من لبنان، ويكشف أنه تعاون هو وعائلته مع إسرائيل والقيادة الصهيونية عسكريا واستخباراتيا منذ الأربعينيات من القرن الماضي، فقد كان أبوه وعمه عضوين في «الهاغانا»، .وقدّما خدمات كبرة لإسرائيل وربطتهم علاقات مع القيادة الإسرائيليّة، ثم عمل شخصيا لصالح إسرائيل في "جيش لبنان الجنوبي"

لكنّه ورغم كل الخدمات الكبيرة التي قدمها هو وعائلته لإسرائيل؛ فلم يحصلوا على التقدير، وظلوا، برأيه، مجرد «كلاب» ...ولم ينقذهم أنهم أدوا مهمتهم لها بإخلاص، ولم يحظوا من إسرائيل بعرفان الجميل، بل جعلتهم مجرد متسولين لا يجدون حتى مأوى يقيهم من الشارع أو مستشفى تستقبلهم.

كمال اللبواني، الآن، نجم في إسرائيل، يصافح ساستها، وعلى قنواتها يتحدث، ويحضر فيها مؤتمر محاربة الإرهاب.

وبالمقابل تصطاد وسائل الإعلام هذا الخبر وتبالغ في الحديث عنه واستغلاله لتعميمه على المعارضة والثورة.

وتتداول بعض وسائل الإعلام هذا الشخص على أنّه قيادي في المعارضة، وعلى أن موقفه يمثّل المعارضة.

لكنْ، ومن دون تخوين الآخرين أو تسويغ موقف اللبواني وأمثاله؛ فمن المنطق تحري الموضوعية؛ فهذا الشخص، مجرد فرد في معارضات سورية كثيرة ومتنوعة، لا يمثل بشخصه وموقفه موقف الثورة والشعب السوري المناضل. اللبواني بنظر بعض شركائه، أو أعدائه في المعارضة إنسان غير متزن ومضطرب نفسيا وفكريا وسياسيا، بشكل واضح. حتما له مؤيدوه؛ لكنْ، من الخطأ اعتبار موقفه يمثل المعارضة كلها، أو يمثل عموم الشعب السوري.

ربما يمثل مجموعات من المعارضين الانتهازيين المرضى في عقولهم وأخلاقهم ووطنيتهم. وربما بعض اليائسين والمحبطين وغير الوطنيين من الشعب السوري.

اللبواني لم ينتخبه أحد ليكون ممثلا عن عموم الشعب السوري وعن عموم المعارضة. وإن كانت المعارضة تؤيده؛ فهذا شأن من فيها من عصابات ورجال منافع اقتصادية وسياسية وباحثين عن مكاسب فردية. ولا يعني بالضرورة موقف جماعي...لكن إن تبيّن لاحقا وجود توافق في معارضة الائتلاف وغير الائتلاف على التعاون مع إسرائيل؛ فهو خطيئة سياسية وطنية وأخلاقية كبرى، وهو سيفرض امتداد حرب الشعب السوري؛ لكي تشمل محاربة المعارضة التي اصبحت، كما يبدو في بعض أطيافها، حليفا مع العالم وإسرائيل تحت مسمى "محاربةالإرهاب"لمحاربة ثورة الشعب السوري ومشروع التحرر والاستقلال والكرامة

وفاة موظف

أنطون تشيخوف

ذات مساء رائع كان إيفان ديمتريفيتش تشرفياكوف، الموظف الذي لا يقل روعة، جالسا في الصف الثاني من مقاعد الصالة، يتطلع في المنظار إلى « أجراس كورنيفيل».

وراح يتطلع وهو يشعر بنفسه في قمة المتعة.

وفجأة ... وكثيرا ما تقابلنا «وفجأة» هذه في القصص .والكتاب على حق، فما أحفل الحياة بالمفاجآت ! فجأة تقلص وجهه، وزاغ بصره، واحتبست أنفاسه .. وحول عينيه عن المنظار وانحنى و ... أتش !!! عطس كما ترون.

والعطس ليس محظورا على أحد في أي مكان. إذ يعطس الفلاحون ورجال الشرطة، بل وحتى أحيانا المستشارون السريون.

الجميع يعطس، ولم يشعر تشرفياكوف بأي حرج، ومسح أنفه بمنديله، وكشخص مهذب نظر حوله ليرى ما إذا كان قد أزعج أحدا بعطسه. وعلى الفور أحس بالحرج.

فقد رأى العجوز الجالس أمامه في الصف الأول يمسح صلعته ورقبته بقفازه بعناية ويدمدم بشيء ما.

وعرف تشرفياكوف في شخص العجوز الجنرال بريزجالوف الذي يعمل في مصلحة السكك الحديدية. وقال تشرفياكوف لنفسه : « لقد بللته

إنه ليس رئيسي بل غريب، ومع ذلك فشيء محرج.

ينبغي أن أعتذر «. وتنحنح تشرفياكوف ومال بجسده إلى الأمام وهمس في أذن الجنرال : - عفوا يا صاحب السعادة، لقد بللتكم .. لم أقصد.

- لا شيء، لا شيء. - أستحلفكم بالله العفو. إنني .. لم أكن أريد ! - أوه، اسكت من فضلك ! دعني أصغي ! وأحرج تشرفياكوف فابتسم ببلاهة وراح ينظر إلى المسرح، كان ينظر ولكنه لم يعد يحس بالمتعة. لقد بدأ القلق يعذبه. وأثناء الاستراحة اقترب من بريزجالوف وتمشى قليلا بجواره، وبعد أن تغلب على وجله دمدم :

- لقد بللتكم يا صاحب السعادة .. اعذروني .. إنني لم أكن أقصد أن ... فقال الجنرال :

- أوه كفاك ! أنا قد نسيت وأنت ما زلت تتحدث عن نفس الأمر !.. وحرك شفته السفلى بنفاد صبر.

وقال تشرفياكوف لنفسه وهو يتطلع إلى الجنرال بشك : « يقول نسيت بينما الخبث يطل من عينيه. ولا يريد أن يتحدث. ينبغي أن أوضح له أنني لم أكن أرغب على الإطلاق .. وأن هذا قانون الطبيعة، وإلا ظن أنني أردت أن أبصق عليه .. فإذا لم يظن الآن فسيظن فيما بعد ! ...».

وعندما عاد تشرفياكوف إلى المنزل روى لزوجته ما بدر عنه من سوء تصرف. وخيل إليه أن زوجته نظرت إلى الأمر باستخفاف فقد جزعت فقط، ولكنها اطمأنت عندما علمت أن بريزجالوف « غريب «. وقالت :

- ومع ذلك اذهب إليه واعتذر وإلا ظن أنك لا تعرف كيف تتصرف في المجتمعات.

- تلك هي المسألة ! لقد اعتذرت له، لكنه ... كان غريبا .. لم يقل كلمة مفهومة واحدة، ثم إنه لم يكن هناك متسع للحديث.

وفي اليوم التالي ارتدى تشرفياكوف حلة جديدة، وقص شعره وذهب إلى بريزجالوف لتوضيح الأمر .. وعندما دخل غرفة استقبال الجنرال رأى هناك كثيرا من الزوار ورأى بينهم الجنرال نفسه الذي بدأ يستقبل الزوار. وبعد أن سأل عدة أشخاص رفع عينيه إلى تشرفياكو. فراح الموظف يشرح له :

- بالأمس في « أركاديا « لو تذكرون يا صاحب السعادة عسطت و .. بللتكم عن غير قصد .. اعذر ..

- يا للتفاهات .. الله يعلم ما هذا !

– وتوجه الجنرال إلى الزائر التالي

– ماذا تريدون ؟

وفكر تشرفياكوف ووجهه يشحب : « لا يريد أن يتحدث أذن فهو غاضب .. كلا لا يمكن أن أدع الأمر هكذا ... سوف أشرح له ...» وبعد أن انتهى الجنرال حديثه مع آخر زائر واتجه إلى الغرفة الداخلية، خطا تشرفياكوف خلفه ودمدم :

- يا صاحب السعادة ! إذا كنت أتجاسر على إزعاج سعادتكم فإنما من واقع الإحساس بالندم !. لم أكن أقصد، كما تعلمون سعادتكم !.

- فقال الجنرال وهو يختفي خلف الباب :

- إنك تسخر يا سيدي الكريم ! وفكر تشرفياكوف : « أية سخرية يمكن أن تكون ؟ ليس هنا أية سخرية على الإطلاق ! جنرال ومع ذلك لا يستطيع أن يفهم ! إذا كان الأمر كذلك فلن أعتذر بعد لهذا المتغطرس. ليذهب إلى الشيطان ! سأكتب له رسالة ولكن لن آتي إليه. أقسم لن آتي ! «. هكذا فكر تشرفياكوف وهو عائد إلى المنزل. ولكنه لم يكتب للجنرال رسالة. فقد فكر ولم يستطع أن يدبج الرسالة. واضطر في اليوم التالي إلى الذهاب بنفسه لشرح الأمر .. ودمدم عندما رفع إليه الجنرال عينين متسائلتين :

- جئت بالأمس فأزعجتكم يا صاحب السعادة، لا لكي أسخر منكم كما تفضلتم سعادتكم فقلتم. بل كنت أعتذر لأني عطست فبللتكم ... ولكنه لم يدر بخاطري أبدا أن أسخر وهل أجسر على السخرية ؟ فلو رحنا نسخر فلن يكون هناك احترام للشخصيات إذن ...

- وفجأة زأر الجنرال وقد أربد وارتعد :

- اخرج من هنا !! فسأل تشرفياكوف هامسا وهو يذوب رعبا :

- ماذا ؟ فردد الجنرال ودق بقدمه :

- اخرج من هنا !! - وتمزق شيء ما في بطن تشرفياكوف. وتراجع إلى الباب وهو لا يرى ولا يسمع شيئا. وخرج إلى الشارع وهو يجرجر ساقيه .. وعندما وصل آليا إلى المنزل استلقى على الكنبة دون أن يخلع حلته ... ومات.. .

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر